الحديث ومن ذلك ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه اني لست كاحدكم اني اظل
عند ربي يطعمني ويسقيني وكقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت مع الله لا يسعني فيه غير ربي
واما مثال ما جاء في الاثر اما فتحا او شطحا فكقول القائل انا من اهوى ومن اهوى
انا وكقول الاخر انا الله وكقول الاخر ما في الجبة الا الله وكقول الاخر سبحاني وكقول
الاخر ما اعظم شاني فهذا كله وما شاكله وماثله القول فيه واحد لانها وان اختلفت
ثمارها وتنوعت ازهارها لكنها تسقى بماء واحد تشير الى محو الاثنين وبقاء الواحد
فقوم تلقوه بالتسليم وقابلوه بالقلب السليم وحملوا ذلك على معنى قوله صلى الله عليه
وسلم ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا اهل العلم بالله فاذا تكلموا به ٢
انكره اهل الغرة بالله وقد بلغني عن قضيب البان وكان عظيم الشان بالموصل رحمه الله
وكان قد برز للناس بالوله والاختلال وترك الصلواة وكان لا ياوي الا المزابل
ولا يتوقى نجاسة والناس متحيرون في حاله ومختلفون في امره فقوم يقولون ٢
زنديقا وقوم يقولون صديق فبينما قاضي المدينة يوما من الايام مارا اذ راه
على مزبلة وقد بال على ساقيه فقال القاضي في نفسه ترى من جعلك صديقا فما استتم
الخاطر حتى قال له قضيب البان يا قاضي هل احطت بجميع علم الله فقال القاضي لا وكلا
قال فانا من ذلك العلم الذي لا تعلمه فما عليك ان كنت زنديقا او صديقا ٢
فلما رايت هذه الاقوال الصادرة عن اهل هذه الاحوال قد اشكل على الافهام
تعليلها وغرب عن الاوهام تاويلها احببت ان اشرح منها ما ينشرح له صدري
وتسمح له فكرتي ويبلغ اليه قدري وذكرت فيه من العبارة ما تيسر فيه استفاده
فقدمت هذه الاحاديث والاثار المشهورة وما معها من الالفاظ الماثورة عن الرجال
وجعلتها اسا للكلام وبنية لثبوت الاحكام لتكون منوالا ينسج عليها ما كان
حالا لا محالا وسميتها حل الرموز ومفاتيح الكنوز وانما سميتها بهذه التسمية لانها تشير
الى المقام الاشرف المعروف منه كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا
فتعرفت اليهم فبي عرفوني ثم قدمت لحل هذه الاشكال مقدمة يزول بها هذا

الاشكال

الاشكال اذ النتايج لا تظهر الا بالمقدمات والنهايات لا تصح الا بتصحيح البدايات
فمن صدق في بدايته اطلعه الله على حقايق نهايته وكان انه من بنى على الاساس ثبت
عمله بالقياس قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان فاقول
وبالله التوفيق مقدمة اعلم ان العلم مقدمة نتيجتها العمل والعمل مقدمة نتيجتها الحال
فالعلم والعمل كسبي والحال وهبي قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فالمجاهدة للعبد بالعلم والعمل والهداية مواهب الله سبحانه وتعالى في الاحوال
وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فالذي
ورثه الله تعالى لعبده لم يكن من كسبه بل بفضل الله ورحمته وبذلك من الله تعالى
على نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
ثم اعلم ان مراتب السلوك الى منازل الملوك ثلاثة الاسلام والايمان والاحسان
فالاسلام اول مراتب الدين لعامة المومنين الايمان اول مدارج القلب لخاصة
المومنين الاحسان اول معارج الروح لخاصة المقربين قد فسر ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور الصحيح وهو ما رواه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع
علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه
منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على
فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ٢
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فعجبنا منه يساله ويصدقه
قال فاخبرني عن الايمان قال ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
وتومن بالقدر خيره وشره من الله تعالى قال صدقت فاخبرني عن الاحسان
قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث بين في اخر
الحديث فقال يا عمر اتدري من السائل قال الله ورسوله اعلم قال انه جبريل اتاكم

Copyright © King Saud University